(١٠٧) سورة الماعون

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها سبع نزلت بعد سورة التكاثر تحدثت بإيجاز عن فريقين من البشر هما.

- الكافر الجاحد لنعم الله المكذب بيوم الحساب والجزاء.
- المنافق الذى لا يقصد بعمله وجه الله بل يرائى فى أعماله وصلاته.

فالفريق الأول: صفاته ذميمة يهينون اليتيم ويزجرونه غلظة لا تأديبا ولا يفعلون الخير فلاهم أحسنوا فى عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه.

والفريق الثانى: فهم المنافقون الغافلون عن صلاتهم الذين لا يؤدونها فى أوقاتها والذين يقومون بها مرائين بأعمالهم وقد توعدتهم السورة بالويل والهلاك.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝ ﴾

معانى المفردات:

أرأيت: هل عرفت

يكذب بالدين: يجحد وينكر الجزاء

يدع اليتيم" يدفعه دفعا عنيفا عن حقه

لايحض: لا يحث ولا يبعث أحد

فويل: هلاك أو حسرة

ساهون: غافلون غير مبالين بها

يراءون: يقصدون الرياء بأعمالهم

يمنعون الماعون: العارية المعتادة بين الناس بخلا

التفسير:

تبدأ السورة الكريمة بقوله ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ أستفهام للتعجب والتشويق أى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء والحساب فى الأخرة؟ هل عرفت من هو؟ وما أوصافه؟ إن أردت معرفته ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ أى فذلك هو الذى يدفع اليتيم دفعا عنيفا بجفوة وغلظة ويقهره ويظلمه ولا يعطيه حقه ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ أى ولا يحث على إطعام المسكين قال أبو حيان: وفى قوله "ولا يحض" إشارة إلى أنه هو لا يطعم إذا قدر، وهذا من باب أولى لأنه إذا لم يحض غيره بخلا، فلأن يترك هو ذلك فعلا أولى وأحرى[1] وقال الرازى فإن قيل لم قال "ولا يحض على طعام المسكين" ولم يقل: ولا يطعم المسكين؟ فالجواب أنه إذا منع اليتيم حقه فكيف يطعم المسكين من مال نفسه؟ بل هو بخيل من مال غيره وهذا هو النهاية فى الخسة، ويدل على نهاية بخله وقساوة قلبه وخساسة طبعة[2] ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ أى هلاك وعذاب للمصلين المنافقين المتصفين بهذه الأوصاف القبيحة ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ أى الذين هم غافلون عن صلاتهم بل يؤخرونها عن أوقاتها ـــ قال ابن عباس: هو المصلى الذى إن صلى لم يرج لها ثوابا وإن تركها لم يخش لها عقابا[3] وقد سئل رسول الله ﷺ عن الآية فقال "هم الذين يؤخرون الصلاة عن أوقاتها[4] قال المفسرون لما قال تعالى ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ "بلفظة" عن "علم أنها فى المنافقين ولهذا قال بعض السلف الحمد لله الذى قال "عن صلاتهم" ولم يقل "فى صلاتهم" لأنه لو قال "فى صلاتهم" لكانت فى المؤمنين، والمؤمن قد يسهو فى صلاته، والفرق بين السهوين واضح، فإن سهو المنافق سهو ترك وقلة التفات إليها فهو لا يتذكرها ويكون مشغولا عنها والمؤمن إذا سها فى صلاته تداركه فى الحال وجبره بسجود السهو فظهر الفرق فى السهوين ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ أى يصلون أمام الناس رياء ليقال أنهم صلحاء ويتخشعون ليقال إنهم أتقياء، ويتصدقون ليقال أنهم كرماء، وهكذا سائر أعمالهم

---

(١) البحر المحيط ٥١٧/٨.

(٢) التفسير الكبير ١٦٢/٣١.

(٣) القرطبى ٢١١/٢٠.

(٤) الطبرى ٢٠٣/٣٠.

للشهرة والرياء ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ أى ويمنعون الناس المنافع اليسيرة من كل ما يستعان به كالإبرة والفأس والقدر والملح والماء وغيرها قال مجاهد: الماعون العارية للأمتعة وما يتعاطاه الناس، وقال الطبرى أى يمنعون الأشياء القليلة الحقيرة فإن البخل بها نهاية البخل وهو مخل بالمروءة[1].

الإعراب:

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ	الهمزة للاستفهام، وهى مع ما رأيت بمعنى أخبرنى وقد تقدم ذلك ويجوز أن تكون الرؤية قلبية فتتعدى لمفعولين أحدهما الموصول والثانى محذوف، وقيل الرؤية بصرية فلا حاجة إلى تقدير مفعول به وجملة يكذب صلة الموصول لا محل لها بالدين جار ومجرور متعلقان بيكذب.
فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ	الفاء هى الفصيحة لأنها جواب شرط مقدر والتقدير إن لم تعرفه فذلك، فذلك اسم إشارة فى محل رفع مبتدأ، الذى اسم موصول فى محل رفع خبر، يدع مضارع مرفوع وفاعلة مستتر، اليتيم مفعول به وجملة يدع صلة الوصول لا محل لها من الإعراب.
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ	الواو عاطفة، لا نافية يحض مضارع مرفوع وفاعلة ضمير مستتر على طعام جار ومجرور متعلقان بيحض، المسكين مضاف إليه مجرور.
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ	الفاء هى الفصيحة أى إذا علمت أنه متصف بهذه الصفات فويل أو إذا كان الأمر كذلك فويل، ويل مبتدأ مرفوع للمصلين هى الخبر.
ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ	الذين اسم موصول فى محل جر نعت للمصلين، وهم ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ عن صلاتهم جار ومجرور متعلقان بساهون وهى الخبر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة الذين.

(١) الطبرى ٣٠/٢٠٣.

ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ	الذين بدل من الذى الأولى، هم مبتدأ وجملة يراءون خبر "داخلة فى حيز الصلة "ومفعول يمنعون الأول محذوف أى الناس أو المطالبين، والماعون مفعوله الثانى.

من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ وغرضه التشويق لسماع الخبر والتعجب منه.
- الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ حيث حذف منه الشرط أى إن أردت أن تعرفه فذلك الذى يدع اليتيم وهذا من أساليب البلاغة.

الذم والتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ ووضع الظاهر مكان الضمير "فويل لهم" زيادة فى التوبيخ لأنهم مع التكذيب ساهون عن الصلاة.

- الجناس الناقص فى قوله تعالى ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾.
- السجع الجميل فى السورة كلها وهو من المحسنات البديعية.